مجلة ادبية علمية نسائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

﴿ الجزء الحادي عشر — السنة الاولى ﴾

﴿ مصر في اول اكتوبر سنة ١٨٩٩ الموافق ٢٥ جماد اول سنة ١٣١٧ ﴾

(اعدوا اولادكم ليكونوا آباء وامهات)

قال هربرت سبنسر مامعناه (لو اراد رجل ان يفتح محلا تجاريا وهو يجهل الحساب وقواعد مسك الدفاتر لعجبنا من حمقه وانذرناه باشأم العواقب واوخمها او لو توخى رجل ان يتخذ الجراحة مهنة له بدون ان يدرس التشريح ويتقن فهم دقائق هذه الحرفة لادهشتنا جراءته واخذتنا الشفقة على كل مريض يقع بين يديه لكن مما يزيد اندهاشي هو ان الوالدين يأخذون بتربية الاولاد دون ان يتفكروا قط بالمبادي الاولية

التي عليها مدار التربية وهي المبادي الجسدية والادبية والعقلية التي يجب ان تقودهم في خطتهم الصعبة ومع ذلك فان جهلهم هذا لايحملنا على التعجب من المقتحمين على ذلك ولا تأخذنا الشفقة على ضحاياهم}

فلو اهتم الوالدون قبل زواجهم بهذا الامر ودرسوا تلك القواعد فهيأوا بذلك انفسهم لتربية الاولاد تربية صحيحة تحفظ صحتهم من الوقوع تحت وطاة الامراض التي تنتهي في بعض الاحيان بحياتهم لكفوا انفسهم مؤونة التمريض وسهر الليل وزيادة النفقات على الاطباء والصيدليات وهيهات ان يقف تعبهم عند هذا الحد فينجون من التمريض بسلامة ولدهم ومحطة امالهم بل لقد يختطفه البين من بين ايديهم ويتركهم حاليي الفم والبي الهم الى ان يمن الله عليهم بالنسيان ويهبهم نعمة السلوان ولقد قيل بأن ثلثي وفيات الاطفال ناتج عن جهل الوالدين لقواعد الصحة وهذا الجهل اشد مايكون تأثيره على البكر الذي كثيراً مايعاني من ضروب الالام صنوفاً والواناً ومتى كان له من النشاط الحيوي مايدفع عنه غوائلها فانه لايكاد يبقى حتى يقع في متاعب ادبية لايكون ضررها عليه في مستقبل الايام اخف من ضرر الالام الجسدية الوقتية اذ يقع بأحدى هاتين الحالتين فاما ان يكون والداه شديدي التعلق كثيري الانصياع لاقل اوامره لايجسران على مخالفة أرادته خشية اقلاق خاطره وازعاجه فيجعلان منه لهما حاكما ظالماً مستبداً لايرضيه أمر مهما حسن ولا تسعده حال مهما كانت مفرحة مسرة وبذلك يشقيان به في سبيل مرضاته ويشقى بهما لعدم اكتفائه بكل مايصل اليه من حسن الحال ونواله فوق مايلزمه من الامور التي تسعد من كان بسنه او انهما يكونان شديدي الصرامة عليه يريدان ان

يجعلاه نابغة زمانه وأعجوبة دهره فيمنعانه عن اللعب والحركة وهو مدفوع اليها بحكم طبيعته وسرعة دوران دمه واحتياج جسمه للغذاء اللازم لنموه غذاء لا يتم هضمه وتمثله بدونهما فان أخذاه يوماً للنزهة فلا يسران منه الا متى جلس امامهما كانه صنم لا يبدي حركة فيحظران عليه العدو والقمز وكل الالعاب التي تأنس بها الاطفال فلا تكون النزهة له على تلك الحال الا قصاصاً صارماً يحرمه مما يشتهيه من اللذات التي تريض جسم الولد وتزيده نشاطاً وقوة هذا فضلا عن توبيخه وتبكيته متى فاه بكلمة لا يستحسنانها فيشقيانه ويطمسان قريحته ويقتلان به ذلك الميل الغريزي الذي يحدو بالطفل للاستفسار عن كل أمر يقع نظره عليه لاول مرة ومع ذلك فانهما يتطلبان منه ان يفوق اقرانه بالدروس التي لا تقوى مداركه على فهمها لانها لا تخاطب تصوراته الولدانية قطعياً بل لا تكون في أغلب الاحيان سوى مجموع قواعد مجردة تبحث عن علم عميق الغور بعيد المنال على أخصر طريقة واوجزها فلا تكون الفائدة منها سوى تقوية الحافظة مع طمس الفهم والادراك فيصير العقل بها عبارة عن آلة ميكانيكية من شأنها حفظ ما يتكرر ذكره لديها بما يصير الولد اشبه ببغاء يقول كلاماً ولا يدرك معناه ولذلك كان الولد الذي يتعلم على هذه الطريقة الحمقاء أقرب الى الكسل منه الى الشغل بما يزيد أبويه تحريضاً له على الاجتهاد وتعذيباً له لانهم يضعون نصب أعينهم صنم « نجاح » ابنهم فلا يتأخرون عن تقديم صحته وسعادته ضحية لصنمهم فيالله .

فلو اهتم الوالدون قبل ان يتزوجوا بالاستعداد ليكونوا آباء وأمهات او لو جعلت مدارسنا علم تربية الاولاد (جسدياً وادبياً وعقلياً) بين جملة

العلوم التي يتلقاها التلامذة في آخر سنيهم المدرسية لادت لهم بذلك اجل خدمة وكرستهم للقيام بوظيفة خلقوا لاجلها في هذه الحياة الدنيا فكما ان المدارس تهيئ للهيئة الاجتماعية رجالا قد وسعت العلوم مداركهم واوضحت لهم كل غامض تشتمل عليه الطبيعة ليتمكنوا من السعي وراء الرزق في ميادين التفاني للحياة ويدبروا شوونهم على اقرب السبل التي تنيلهم الراحة والسعادة كذلك يجب ان تعد الانسانية رجالا ونساء قد اهلتهم معرفتهم بالتربية ليكونوا اباء وامهات عائلات قد نال كل فرد منها حقوقه فسعدهم وسعدوا به فتحفظ بذلك صحة الاولاد وتغرس فيهم بذار الفضيلة والاستقامة وتعد عقولهم لقبول العلوم من اسهل طرقها واقوم سبلها . وقد شعر هربرت سبنسر بهذا النقص في مدارس انكلترا وكافة اوروبا فعبر عنه بهذه الافكار الجميلة

﴿ لو يقوم بعد بضعة اجيال رجل يبحث في آثار جيلنا الحاضر مفتشاً كتب طلبته ودفاترهم واوراق امتحاناتهم فكم يكون انذهاله من عدم وقوفه على آثار استعداد اولئك التلامذه لان يكونوا يوماً اباء وامهات فهو لا بد ان يقول في نفسه عند يأسة من الوقوف على كتاب او ورقة تشير الى كيفية تربية الاولاد ان اولئك التلامذة كانوا معدين للترهب في الاديرة وان تلك الكتب كانت تدرس في مدارس اكليريكية لانه من المحال ان يسلم بقله اهتمام اولئك الناس بذريتهم الى حد حذفهم اخطر وظائفهم نحوها واهم مسئولياتها ﴾